

## الخصائص الديموغرافية للسكان في سورية

## أولاً - حجم السكان في سورية

جرى أول تعداد رسمي للبلاد في عام 1960، حيث بلغ عدد السكان في سورية بموجبه (4566) ألف نسمة، تلاه إحصاء عام 1970 الذي بلغ فيه عدد السكان (6305) ألف نسمة، ثم ارتفع عدد السكان إلى (9046) ألف نسمة حسب إحصاء 1981، وإلى (13812) ألف نسمة حسب إحصاء 1994، واعتمدت التعدادات الأربعة السابقة أسلوب العد الفعلي، أما عدد سكان سورية في منتصف عام 1999 فقد بلغ (16110) ألف نسمة، وارتفع إلى (17921) ألف نسمة في عام 2004، وهذا يعني أن عدد سكان سورية قد تضاعف أكثر من أربع مرات عما كان عليه في عام 1960 .

ويمكن القول بأن معدل التزايد السكاني في سورية يعد من أكبر معدلات التزايد السكاني في العالم وذلك بسبب تطور الوعي التعليمي والصحي والثقافي وتحسين نظام الخدمات الصحية، وتراجع معدلات وفيات الرضع والأطفال، والسيطرة على العديد من الأوبئة والأمراض السارية، ويبين الجدول الآتي تعداد السكان في سورية خلال الفترة (2001-2010) :

البيان	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
تعداد السكان ألف نسمة	16720	17130	17550	18138	18356	18941	19405	19644	20125	20619

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء، ( 2001-2005-2011 ) .

- نسبة الزيادة السكانية ( نسبة التغير السكاني ) بين عامي 2001 و 2010 = 23.3%
- معدل النمو السنوي بين عامي 2001 و 2010 = 2.4% ( انظر الجزء العملي )

ثانياً - الملامح العامة للنمو السكاني في سورية

1- تميز واقع وتطور حجم السكان في الربع الأول من القرن الماضي بالبطء في معدل النمو ولم يتجاوز 1% حيث كان عدد السكان في عام 1922 حوالي 1725 ألف نسمة الذي يعادل عشر سكان سورية تقريباً في بداية عام 2000 .

2- تميز نمو السكان في الربع الثاني من القرن الماضي بخصائص المرحلة الانتقالية من النمو البطيء إلى النمو السريع ووصل معدل النمو السكاني إلى نحو 2.4% .

3- جرى تطور نوعي في حجم السكان وازداد حجمهم ازدياداً سريعاً في بداية الربع الثالث من القرن الماضي أي مع بداية الخمسينات ليصل عدد السكان في سورية إلى 4566 ألف نسمة في عام 1960، واحتاجت سورية 40 سنة تقريباً من عام 1922 إلى عام 1960 ليتضاعف حجم السكان فيها حوالي 2.6 مرة تقريباً، بينما احتاجت 13 سنة لتحقيق نفس الزيادة التي حققتها خلال 40 سنة وذلك خلال الفترة 1947-1960 .

4- تعد الفترة الممتدة بين عامي 1960-1981 فترة النمو السكاني السريع في سورية أو ما يسمى الانفجار السكاني، حيث تضاعف عدد السكان في سورية في عام 1981 حوالي 5.3 مرة عما كان عليه في عام 1922 ومرتين تقريباً عما كان عليه في عام 1960، وقد وصل معدل النمو السكاني 3.3% بين عامي 1960-1981 وهذا الرقم لم تسجله سورية في السابق .

5- تعد فترة الثمانينات من القرن الماضي فترة الانتقال التدريجي من النمو السريع إلى النمو المتوازن، حيث بلغ معدل النمو ما يعادل 3.3% بين عامي 1981-1994 .

6- تناقص معدل النمو السكاني حتى مطلع القرن الواحد والعشرين وبلغ 2.8% خلال الفترة 1994-2001 كما بلغ 2.4% خلال الفترة 2001-2010 .

### ثالثاً - مستويات واتجاهات الخصوبة

جاء تحول الخصوبة في سورية متأخراً قرابة ربع قرن من تاريخ بدء تحول الوفيات فيها، إذ انخفضت معدلات الولادات الخام في نهاية القرن الماضي من 34 بالألف إلى 27 بالألف لتبدأ بحسب رأي بعض الديموغرافيين مرحلة النافذة الديموغرافية الأولى في سورية، ويمكن تعريف النافذة الديموغرافية بأنها الفترة الزمنية التي تشهد تحولاً ديموغرافياً في خصائص السكان؛ إذ يتحول المجتمع من مجتمع أكثره من الفئات غير المنتجة ( أطفال وكبار سن ومعالين ) إلى مجتمع أكثره في سن الإنتاج والعمل، وتُبين البيانات الإحصائية المتوفرة أن معدل الخصوبة الكلي (متوسط عدد المواليد أحياء من المرأة الواحدة خلال حياتها الإنجابية) انخفض

من 4.2 مولوداً في عام 1994 إلى 3.8 مولوداً في عام 2001 إلى 3.6 مولوداً في عام 2004 إلى 3.5 مولوداً عام 2010 .

ويعود انخفاض معدل الخصوبة الكلي إلى مجموعة من التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي ساهمت في تعديل السلوك الإنجابي التقليدي للمجتمع السوري كارتفاع مستوى تعليم المرأة ومساهمتها في النشاط الاقتصادي ومتوسط العمر عند الزواج الأول ونسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة وغيرها من عوامل، ومع ذلك لا يزال هذا المعدل عالياً وبعيداً عن مستواه في كثير من بلدان العالم خاصةً المتقدمة، أما معدل الخصوبة الزوجية (متوسط عدد المواليد الأحياء المنتجين من المرأة الواحدة المتزوجة أو سبق لها الزواج خلال حياتها الإنجابية) الذي يتأثر بمعدلات الزواج وأنماطه ووسائل استخدام تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية للزوجين فلا يزال مرتفعاً بشكل كبير رغم تراجعها من 7.4 مولوداً في عام 1994 إلى 5.8 مولوداً في عام 2004 إلى 5.4 مولوداً في عام 2010، وقد بلغ أعلى معدل خصوبة كلي في محافظة دير الزور 6.8 مولوداً وأدنى معدل في السويداء 2.1 مولوداً لعام 2010 .

وترافق انخفاض معدل الخصوبة الكلي بانخفاض مماثل شمل أغلب معدلات الخصوبة العمرية وبلغت هذه المعدلات ذروتها في الفئة العمرية (25-29) سنة ما يقارب 189 مولوداً في الألف في عام 2000، ثم 175 مولوداً في الألف في عام 2004، ثم ارتفعت إلى 187 مولوداً في الألف في عام 2009 .

وتتباين معدلات الخصوبة بين الوسطين الريفي والحضري حيث تبقى معدلات الخصوبة أعلى في الريف عن مستوياتها في الحضر، كما تتباين بتباين المستوى التعليمي للمرأة ومساهمتها في النشاط الاقتصادي حيث أكدت البيانات وجود علاقة عكسية بين معدلات الخصوبة ومستوى كل من هذه المتغيرات .

وارتبطت الخصوبة التي تعد المحدد الأساسي لنمو السكان في سورية بمحددتين اثنتين يتعلق الأولى بطول الفترة الإنجابية للمرأة التي يعد متوسط العمر عند الزواج الأول العامل الأساسي لهذه الفترة، ويتعلق الثاني بعدد مرات الحمل والإنجاب خلال فترة الزواج، وتشير البيانات في سورية إلى الارتباط الوثيق لهذين المحددين مع العوامل الآتية :

1- المستوى التعليمي خاصةً للإناث، حيث تشير البيانات إلى أن معدل الخصوبة للمرأة الأمية يساوي ضعف هذا المعدل لدى المرأة المتعلمة إلى الثانوية وما فوق، وفي الفئات العمرية الأنثوية الأولى (15-24) سنة يرتفع إلى أربعة أضعاف ونصف .

2- مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي خاصةً فيما يتعلق بالحالة المهنية للمرأة في القطاعات الاقتصادية خارج القطاع الزراعي.

3- مستوى الوعي المجتمعي .

وأخيراً يمكن القول أن معدلات الخصوبة في حالة انخفاض منذ عام 1994 حتى عام 2010 .

#### رابعاً - مستويات واتجاهات الوفيات

تُعد الوفيات العامل الثاني من حيث الأهمية في تحديد مستوى النمو السكاني، وتشير الإحصاءات الصحية ونتائج المسوح الأسرية إلى تحسن ملموس في المستوى الصحي للسكان بشكل عام وصحة الأم والطفل بشكل خاص، ولو حاولنا تتبع تغير معدل الوفيات الخام في سورية أمكننا ملاحظة ارتباط هذا المعدل بالمتغيرات الاقتصادية والعلمية والتعليمية؛ أي استخدام هذا المعدل يساعد من جهة على فهم ديناميكية السكان كما يساعد على التعرف على مسيرة التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع، فمعدل الوفيات الخام يعد مقياساً ضرورياً للتعرف على معدلات الزيادة الطبيعية للسكان، كما أن انخفاض المعدل يعكس مدى التقدم العام الذي يتمتع به المجتمع، ويبين الجدول الآتي تغير معدل الوفيات الخام في سورية حسب فترات زمنية مختلفة :

العام	معدل الوفيات الخام بالألف
1960	200
1965	171
1970-1965	153
1976-1970	96
1978	82
1994	5.2
2009	4

ساهم انخفاض معدل وفيات الرضع مساهمة فعالة في انخفاض معدل الوفيات الخام في سورية، وطبقاً للبيانات المتوفرة فقد انخفض من 200 رضيع بالألف في مطلع الستينات إلى نحو 100 رضيع بالألف في مطلع السبعينات، وإلى 65 بالألف في مطلع الثمانينات، وإلى 34.6 بالألف في عام 1994، وإلى 18.4 بالألف في عام 2009، ويعكس هذا الانخفاض الكبير في معدل الوفيات الخام ومعدل وفيات الرضع مستوى التقدم الاقتصادي والاجتماعي والعلمي الذي تحقق في سورية خلال السنوات السابقة.

أما معدل وفيات الأمهات بسبب الحمل والولادة فانخفض من 106 وفاة لكل مئة ألف ولادة حية عام 1994 إلى 58 وفاة عام 2004، وإلى 56 وفاة عام 2009.

وتتفاوت مستويات الوفيات بين الوسطين الريفي والحضري، فهي أعلى دوماً في الريف عن مستواها في الحضر بسبب صعوبة الوصول إلى الخدمات الصحية في بعض المناطق الريفية خاصة النائية منها، وتباين العوامل الاجتماعية والبيئية والثقافية بين الريف والحضر، وارتفاع نسبة الولادات المنزلية في الريف عن مستواها في الحضر.

#### خامساً - الهجرة السورية

بلغ عدد المهاجرين السوريين عام 1990 حوالي 690 ألف مهاجر، وقد ازداد هذا العدد ليبلغ حوالي 924 ألف مهاجر عام 2000، وحسب المعطيات تسارعت وتيرة الهجرة خلال الفترة 2000-2005 ليبلغ العدد الإجمالي تقريباً 1326 ألف مهاجر عام 2005، ويبين الجدول الآتي معدل نمو أعداد المهاجرين السوريين السنوي حسب بيانات الأمم المتحدة - دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية - قسم السكان :

السنوات	وسطي معدل النمو السنوي لعدد المهاجرين
1995-1990	3.4
2000-1995	2.5
2005-2000	7.5
2010-2005	10.7

المصدر : الأمم المتحدة (2009)

شكل المهاجرون نحو 5.4% من السكان عام 1990، وقد أصبحت نسبتهم عام 2010 حوالي 10% من حجم السكان، ويلاحظ في السنوات 2005-2010 تقارب عدد الذكور والإناث بين المهاجرين، حيث شكلت الإناث 48.9% من المهاجرين عام 2005، مما يدل على أن المهاجرين في معظمهم هم أسر وليسوا أفراد مهاجرين للعمل .

وتعد سورية من البلدان الطارئة للكفاءات حسب مصدر الأمم المتحدة السابق لعام 2009، حيث تشغل المرتبة الأولى بين الدول العربية حسب مؤشر هجرة الأدمغة المعتمد ضمن منهجية قياس المعرفة للبنك الدولي بقيمة تعادل 2.3 ( يتدرج المؤشر من 1 إلى 7 )، ويبين الجدول الآتي التوزيع الجغرافي للمهاجرين السوريين الحاصلين على مرحلة التعليم (معهد - جامعة ) في البلدان المختلفة :

الدولة	نسبة الحاصلين على مرحلة التعليم (معهد - جامعة ) بين المهاجرين
أمريكا	52%
ألمانيا	39%
كندا	57%
السويد	19%
فرنسا	54%
أستراليا	38%
بريطانيا	36%
هولندا	24%

المصدر : الأمم المتحدة (2009)

المرجع

قريط، علاء (2013) - النافذة الديموغرافية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في سورية. رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 315 ص .